عورة حسده البغيضة أن يطّلع عليها سواه، وأضاف: تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف: أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتّى إذا تجاذبنا على الركب، وكنّا كفَرَسي رهان، قالوا: منّا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه؟ واﷲ لا نؤمن به ولا نصدّقه أبداً! وعلى نفس شاكلته كان أئمة الكفر من سادة قريش. اجتمعت بضعة منهم، في أحد المواسم، فيهم الوليد بن المغيرة، وهو عندهم ذو رأي ومقام، فقال لهم وقد سمعوا بعض ما أنزل على الرسول: يا معشر قريش، قد حضركم الموسم، وإنّ وفود العرب ستقدم عليكم، وقد سمعوا بأمر صاحبكم، فأجمعوا فيه رأياً ولا تختلفوا فيكذّب بعضنا بعضاً. قالوا: فأنت أقم لنا رأياً نقوله فيه، قال وهو يحاورهم: بل قولوا: أسمع، قالوا: نقول: كاهن! ـ واﷲ ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهّان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه. ـ فنقول: مجنون! ـ واﷲ ما هو بمجنون، لقد رأينا المجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا وسوسته. ـ شاعر! ـ واﷲ ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلّه: رجزه وهزجه، وقريضه ومبسوطه. ـ ساحر! ـ لا واﷲ، لقد رأينا السَحَرة وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عقده. قالوا وقد حيّرهم الأمر: فما تقول أنت؟ فسرح هنيهة، يفكّر ويدير الرأي على مختلف وجوهه، ثم قال: واﷲ إنّ لقوله لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أصله لغدق وإنّ فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلاّ عُرف أنّه باطل، وإنّ أقرب القول فيه أن تقولوا: إنّه ساحر، جاء بقول هو سحر، يفرّق بين المرء وأبيه، وبين المرء وابنه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته.